Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولما رأيتُ الدهْرَ يقلب ظهرَه على بطنه فِعْلَ المعك بالرَّمْلِ

. . . فهؤلاء قد جعلوا الدهر شخصاً متكامل الأعضاء تام الجوارح فكيف أنكرت على أبي الطيب أن جعل له فؤاداً ؟ » . (١)

وإذا ما قال القدماء المحدثون شعراً فيه أفراط فلا ضير على المتنبي أن يقول مثلهم ، وإذا ما أفرطوا في الاستعارة فلا بأس أن يفرط أيضاً ، وإن كان إفراطه لم يصل إلى إفراط أبي تمام وتعقيده في استعاراته .

٣ ـ اللغة :

وبعد أن عرض هذه القضايا وصل إلى « ما وقع الطعن عليه من جهة الاعراب واللكنة في ناحية الزلل في اللغة وما ألحق بذلك من النقص الظاهر والإحالة البينة والتقصير الفاحش فلا بد من تعديده والحكم على كل واحد بعينه لاختلاف مأخذ حججه وتشعب مذاهب القول في قبوله ورده » . (٢) وذكر أنه لن يناقش إلا « ما يقع الاعتراض عليه من أهل العلم وما يجري التنازع فيه بين أهل التحصيل والفهم ، فلو أني شرعت في تبيين كل ما يشكل منه على الشادي والمتوسط وعلى الطبقة الأولى من أهل الأدب لاحتجت إلى تفسير الديوان بأسره » .

والمعترضون على المتنبي في هذه المسألة أحد رجلين :

١ ـ أما نحوي لغوي لا بصر له بصناعة الشعر فهو يتعرض من انتقاد المعاني لما يدل على نقصه ويكشف عن استحكام جهله كما بلغني عن بعضهم أنه أنكر قوله :

تخطّ فيها العوالي ليس تنفذها كأنَّ كلَّ سنانٍ فَوْقَها قَلَمُ

فزعم أنه أخطأ في وصف درع عدوه بالحصانة واسنة أصحابه بالكلال . ومن

(١) الوساطة ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠

(٢) الوساطة ص ٤٣٤ .